تقابل الألفاظ والمعاني في شعر
محمد مهدي الجواهري - دراسة دلالية -

م. د. علاوي كيطان ردام

وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط

Opposites of Words and Meanings in the Poetry of Muhammad Mahdi al-Jawahiri: A Semantic Study

Author: Dr. Allawe Kithan Raddam

Affiliation: Ministry of Education, Open University College, Wasit Center

ملخص البحث

يشكّل التقابل الدلاليّ أحد الأدوات المائزة في الإبداع الأدبي والنصّي، وقد حظي بالتفات الباحثين بإسقاط أبجدياته على النصوص الأدبية بتنوعاتها، والمستقرئ لتراث الجواهري «رحمه الله» الشعريّ يلمسُ أنَّ أشكال التقابل الدلالي قد تنوعت صورها وتراكيبها بحسب السياق والحالة النفسيّة والموقف ، ولم نُرِدْ إثقال البحث بجرد الشواهد الواردة في شعره بأجمعها ، بل ارتأينا اختيار نماذج من كل صورة قصدا منّا لإثبات وجود هذه الظاهرة الدلالية في شعره بوضع اليد على هذه التنوعات والمتقابلات الدلالية.

الكلمات المفتاحية :
تقابل ، معنوي ، لفظي ، دلالية.

Abstract:

Semantic opposition is one of the distinguishing tools in literary and textual creativity. It has attracted the attention of researchers by projecting its alphabets on literary texts of all kinds. A careful reader of al-Jawahiri's poetic heritage can see that the forms of semantic opposition have varied in their images and structures according to the context, psychological state, and situation. We did not want to burden the research by listing all the evidence found in his poetry, but we chose models from each image. Aiming to prove the existence of this semantic phenomenon in his poetry by identifying these variations and semantic oppositions.

Keywords:

Opposition, Meaning, Word, Semantics.

التقديم

عزا أصحاب معاجم الألفاظ التقابلَ إلى الجذر (ق ، ب ، ل(، فدلّتْ لديهم على «مواجهة الشيء بالشيء «(ابن فارس ١٩٧٩ ، ٥١/٥) ، ويكون أيضا معنى «قابلَ الشيء بالشيء مقابلة وقبالا : عارضَهُ، وتقابلَ القومُ : قابلَ بعضُهم بعضا «(ابن سيده ٢٠٠٠ ، ٤٢٩/٦) ، وعلى هذا فالمقابلة تأتي بمعنى المواجهة والمقابلة ، وقد وردت بهذا المعنى في كتاب الله تعالى في أكثر من موضع ، منه قوله جلَّ ذكرُه : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ الحجر ٤٧ ، ومنها : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ الصافات ٤٤ ، ومنها : ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ الدخان ٥٣ ، ف «متقابلين» أي : «يقابلُ بعضُهم بعضا بالمحبة ، لا متدابرين بالبغضة»(الطوسي ، ٢٤٢/٩).

وجاءَ بناء «تقابلَ» لدى الصرفيين من القدماء والمحدثين على «تفاعلَ» ، ومن معاني هذا الوزن المشاركة وتفيد إرادة الفعل من اثنين أو أكثر، قال سيبويه (١٨٠هـ(«وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا «(سيبويه ١٩٨٨ ، ٦٩/٤).

أمّا في الاصطلاح فلا نجدُ حدّا له لدى القدماء ، ما خلا تفصيلهم القول في باب «الأضداد» الذي عكف العلماء فيه على ذكر الألفاظ المتضادّة ومعانيها كما فعل الأنباري(٣٢٨هـ(الذي أشارَ إلى وجود هذا المفهوم في كلام العرب ، قال «وأكثرُ كلامهم يأتي على ضربين آخرَين ، أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين، نحو : ذلك الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، وقامَ وقعدَ ، واليوم والليلة»(الأنباري ١٤٠٧ ، ٦).

ويقتربُ معنى التقابل أو المقابلة التي تعني «ذكرُ الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ، ويخالفه في بعضها «من الطباق ، إلّا إنّه يفترقُ عنه من وجهتين ، ذكرهما الزركشي(٧٩٤هـ(على النحو التالي «الأول : أنَّ الطباق لا يكون إلّا بين الضدّين غالبا ، والمقابلة تكونُ لأكثر من ذلك غالبا ، والثاني : لا يكون الطباق إلّا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغيرها «(الزركشي ١٣٧٦ ، ٤٥٨).

ومن المحدثين الدكتور أحمد الجنابي الذي حدَّ هذه الظاهرة بأنّها «وجود لفظتين تحمل كلٌّ منهما عكسَ المعنى الذي تحمله الأُخرى ، مثل : الخير والشرّ ، والنورُ والظُلمة ، والحبُّ والكراهية ، والكبير والصغير ، وفوق وتحت ، ويأخذ ويعطي ، ويضحك ويبكي «(الجنابي ١٩٨٤ ، ١٥(، وقد ردَّ الدكتور الجنابي قول القائل بأنَّ طباق السلب والتقابل ظاهرة واحدة ، وعلّلَ ذلك ب «أنَّ طباق السلب الذي يعني اللفظة ونفيها لا يُولّدُ في أغلب الأحيان ما نريدُهُ بمصطلح التقابل ، فعندما نقول :

هذه الفتاة جميلة ، وتلك الفتاة غير جميلة فإنَّ لفظة جميلة لا تقابل لفظة غير جميلة ، ولكن الذي يقابل جميلة قبيحة «(الجنابي ١٩٨٥ ، ١٦).

وعلى ذلك فما يُعزى إليه القول أنَّ وجود هذه الظاهرة لدى العرب قد اجتمعت في مصطلحي «الطباق» والمقابلة» اللّذين عرّفهما أبو هلال العكسري(٣٩٥هـ(بقوله: «أنَّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين السواد والبياض ، والليل والنهار ، والحرّ والبرد «(العسكري ١٤١٩ ،٣٠٧) ،وإنّ المقابلة هي» إيراد الكلام ثمّ مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة»(العسكري ١٤١٩، ٣٣٧).

وعلى ما مرَّ ذكرُه يكون مفهوم «المقابلة» أوسع وأشمل من «المطابقة» أو «الطباق «فالأوّل يشتملُ على الأضداد وغيرها ، أمّا الثاني فيشتملُ على الأضداد فحسب(الزركشي ١٣٧٦ ، ٤٥٨)، ويمكنُ القول بأنّ كلَّ طباقٍ مقابلة ، وليس كلُّ مقابلةٍ طباقا.

نخلصُ إلى القول إلى أنَّ التقابل الدلالي يكادُ يشتملُ على الطباق والأضداد والمقابلة ، فهو مصطلحٌ جامع لتلك الأنواع البلاغية الدلالية ، فهو معنىً يشتملُ على ما ذكرنا وتركيبا يؤدّى بالمفردات وبالجمل ، كما سنلحظ.

ومن متممات البحث العروج قليلا إلى الجواهريّ الذي أسهبت البحوث والمؤلفات في الحديث عن سيرته الذاتية والعلمية ، فولادة محمد مهدي الجواهري كانت في النجف الأشرف في تموز من عام ١٨٩٩م ، وولادتُهُ في النجف الأشرف هيّأتْ له أجواء ثقافية بما تضمه من محافل ومجالس وبيوتات علمية ، وفضلا عن ذلك فقد نشأ في أُسرةٍ تتّسمُ بالعَراقةِ في العلم الأدب والشعر، وقد أُشتهرت ب «آل الجواهر» ؛ وتعودُ تلك النسبة إلى أحد أجداد عائلته وهو الشيخ محمد حسن صاحب كتاب الفقه «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام «، توفي الجواهري «رحمه الله» في السابع والعشرين من تموز ١٩٩٧.

والرائي لسيرة الجواهري الزمنية يجدها مليئة بالتقابلات السياسية ، فقد عاصرَ حكومات ، تَرِثُ إحداهما الأُخرى ، وسياسات متنافرة ومتصارعة ، وكان الرجل بأزاء ذلك متأملا في تقلبات الزمان وتقابلاته ، ولم نرّهُ يركنُ إلى الذين ظلموا ؛ «فالجواهريّ من الشعراءِ الذينَ آمنوا برسالةِ الشعر ، وأمانةِ الشاعر في التعبيرِ عن أهلِ وطنهِ ، واتّخذَ من الكلمةِ مصباحا يبدّدُ به ما استطاع من ظلام ، ومظالم أهلهِ ووطنه ، وتحوّلتْ أشعارُهُ وكلماتُه ومواقفُه إلى سيفٍ في وجهِ الجّورِ والظلمِ والظالمين «(عبد الفتاح ٢٠١١ ، ٨/١).

وبالوقوف والتأمل إلى تراثه العلمي والأدبي يَحارُ الفكر أيَّها يختار، وأيَّها يقطف من تلك الشجرة المثمرة النّضِرة ، فقد تركَ سفرا أدبيا للأجيال، وأعادَ ربط البلاغة العربية الحديثة ببلاغة العرب

وفصحائها ، فأنت حين تقرأُ للمتنبي لا تستقرُّ إلّا عند الجواهري ، ولو كان المتنبي شاهدا لعصر الجواهري لقال فيه ما قال الجواهريُّ فيه (الجواهري٢٠١١، ٤٤٦/١) :

تحدّى الموتَ واخترل الزمانا فتى لوّى من الزمنِ العنانا

ونظمُ الجواهري زاخرٌ بالتقابلات الدلالية التي تُضمرُ بين أفانينها ثنائيات الصفات والمواقف ، حيث الحق والباطل ، والرُواح والمجيء ، والشرق والغرب ، والنفع والضّر ، والحُسن والقبح ، والغنى والفقر ، فضلا عن غيرها من التقابلات ، وهي تنتقلُ بمتلقيها من الجزئيات إلى الكلّيات على الأغلب ؛ فالجواهري معنيٌّ برسمِ المباديء العامّة لا خصوصياتٍ تذوي وتتلاشى بموته إلا في مناسباتٍ نزرةٍ.

وسنعمدُ في البحث إلى نمطين من أنماط التقابل الدلالي لدى الشاعر هما التقابلات اللفظي الذي يُعنى بتقابل المفردات لفظا ، كما في «مشرق ومغرب «و «وغدوّ ورُواح» و «رجاء وقنوط» وغيرها ، وهي تقابلات مألوفة الاستعمال متجانسةٌ وفي الوقتِ نفسه شائعة ، والتقابلات المعنوية التي تُعنى بالألفاظ غير المتجانسة ظاهرا ولكنّها تحمل تقابلات دلالية كما في «تُستفرغ الكؤوس وتُحسى» ولم يقل «وتُملّأ «، و «الأبيض والمحاق «ولم يقل «الأسود» ؛ لوضع اليد على جماليات تلكَ السمة البلاغية الشاخصة في شعرِه ، ولن نتقصّى الأبيات التي حوتها بأجمعها مخافةَ الإطالة وتثقيل البحث ، فهي دراسة إثباتية جمالية لا استقصائية جردية.

دلالات التقابلات اللفظية في شعر الجواهري:

يُعنى ب» التقابل اللفظي» هو التقابل الحاصل بين لفظتين متضادتين متناقضتين في الدلالة ، ويحتل هذا النوع الجزء الأكبر من بين أنواع التقابل ؛ لأنَّ «الضدَّ أقربُ حضورا بالبال عند ذكرِ ضدّهِ» (موسى٩٦٩ ، ٤٧١(، والتقابلات اللفظية «من الأُمورِ الفطريةِ المركوزةِ في الطّباع التي لها علاقة وثيقة ببلاغةِ الكلام» (موسى٩٦٩ ، ٤٧١).

وأكثرُ التقابلات الواردة في شعر الجواهريّ كانت على هذا النمط اللفظي ، وقد تكررت بعضُها في غير موردٍ من شعره بصيغٍ متنوعة.

ومن الألفاظ المتقابلة في باب التقابل اللفظي «الغُدوّ والرَّواح» وهما لفظتان متناقضتان يؤديان زمانين متناقضين ، و «الرَّواح قد يكونُ مصدر قولك : راحَ يروحُ رَواحا ، وهو نقيض قولكَ : غدا يغدو غُدوّا «، والمصدرُ «غُدوة» يفيد الذهاب في «الوقت ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس «((الجوهري ١٤٠٧ ، ٢٤٤٤(، وقد تطوّر المعنى الدلاليّ للغُدوّ فصارَ لمطلق الذهاب (ابن المبرد ٢٧٥،١٤١١).

إنَّ قصائد الجواهريّ محكمةٌ بالوحدةِ العضوية ، فهي صعبةُ التفكيك ، لذلك يتعسّرُ فكُّ شُفرها

الدلالية مقطوعة عن السياق الشعري الذي وردتْ فيه ، والباحثُ يحتاج لتبيان تلك الدلالات إلى النظر إلى القصيدةِ بأكملها للوصول إلى المعاني المتوخاة من لدن شاعرها ، فقد يشتمل المقطع أو البيتِ نفسه على نمطين من أنماط التقابل الدلالي ، ولا مناصَ من تكرار البيتِ بحسبِ حمولاتهِ الدلالية التقابلية.

والشعراء بعامّة متفاوتون في خزينهم المعنوي واللفظيّ ، فتارةً نرى أنَّ الأدوات الشعرية التي يملكها الشاعر هي التي تتحكم به ، وتارة أُخرى نرى اللغة والمعاني طوع بنان الشاعر ، وكذلك كان الجواهريّ فهو حينَ يتعامل مع موضوع النص فإنّهُ يملك خياراتٍ عديدة ، ففي تقابلية «الغُدوّ والرُّواح» نجدهُ أوردَها بصورةٍ لفظيّةٍ متعددة بحسب ما يقتضيه سياق المعنى.

ولا شكَّ أنَّ للشاعرِ مقاصدَ دلالية باستعماله لتقابلات الألفاظ ، ففي قول الجواهري (الجواهري١، ٢٠١١/٤٧) :

على رسلِكُم إنَّ الليالي قصيرةٌ وما هي إلّا غُدوةٌ ورَواحُ

أرادَ الشاعر تصوير البُعدَ الزمنيَ ، وأنّه قصيرٌ مهما ظنَهُ الظانُّ أنّه طويل ، ولإيصال ذلك استعملَ التقابل الدلاليّ الحاصل بين لفظتي «الغُدوّ والرّواح» ، والجوّ العام الذي أوصلتْهُ اللفظتان يُشعرُ بحالة الاستسلام للزمان في نفس الشاعر ، وذلك ما نقله السياق العام للقصيدة التي تضمنت البيت.

وفي جوّ اليأس والقنوط أنفسهما يستعمل الشاعرُ اللفظتين ليوصلَ الرسالةَ نفسَها بأنَّ الحياة ما هي إلّا مسرحٌ ، وأنَّ الإنسان مجرد صورة تتقلب بين الرّواح والمجيء ، وهذه هي فلسفة الوجود إذ كُلُّ شيء في تطوّرٍ وتغيّر لا سيما المتناقضات التي هي أساس حركة الحياة ، يقول الجواهريّ (الجواهري١، ٢٠١١/١٣١):

أرى دهرَنا مسرحا ، كلُّنا نروحُ ونغدو بهِ كالصّور

وينتقلُ الجواهريّ باللفظتين إلى جوٍّ نفسيّ آخر ، وغرضٍ شعري مختلف ، فيستعملهما في مورد المدح ، يقول (الجواهري ١، ٢٠١١/٤٨):

حيثُ الملوكُ تطلّعتْ توّاقةً لكَ والوفودُ روائحٌ وغوادي

فقد لبستْ اللفظتان المتقابلتان دلاليا لَبوسَ المكان ، لتنقل للقارِئ صورة التكثير في الذهاب والمجيء فهو عامد إلى استعمالهما بلفظ الجمع ، فالبيت بضمن قصيدة غرضُها المدح ، ويفرز البيت بلفظتيه المتقابلتين دلالة المديح والاستحسان والحركة والنشاط ، فالوافدون يروحون ويغدون إلى بابه ، وأبقى الشاعر علة الرّواح والغدوّ مفتوحة للقارئ لتشتمل على أكبر كمٍّ من الممدوحات.

والشاعر عامدٌ على استعمال اللفظتين المتقابلتين «غدا ، راح» ؛ لأنَّهما يؤديان دلالة الوفود على المملوك من طلوع الشمس إلى مغيبها.

ويرسمُ الشاعر رحلته وسيرته في الحياة ليحصرها بين ألمين تمثّلا بمتقابلة «الغدوّ الرّواح «، يقول (الجواهري١،٢٠١١/١٧٣):

إلى ألَـــمٍ وعـــن ألـــمٍ مـــسيري فـــما أدري غـــدوّي مـــن رواحـــي

وفي موردٍ آخر يحملُ الشاعر هذين المتقابلتين إلى باحة الاعتزاز بالنفس ، ليبثَّ في أرجاء قصيدته «إلى أُمّ عوف» روحَهُ العربيةَ المملوءةَ عِزّةً وأَنَفة ، يقول (الجواهري١،٢٠١١/١٠٤) :

فـما نُـصـابـحُ إلّا مَـن يـماسـينـا ولا نـــــراوحُ إلّا مَـــن يـغـاديـنـا

إنَّ فلسفة الزمن لدى الشعراء تمتزجُ بخيالاتهم ، وتتنوع بحسب السياق الشعري الذي تردُ فيه ، فتارةً تكونُ محطَّ آلامِهم وأشجانهم ، وتارة أُخرى محط فرحهم واعتزازهم ، وهو يحملُ محطّاتٍ فكريةً وفلسفيةً واجتماعيةً ، يقول اوغستن : «نحنُ آتونَ من ماضٍ لم يعدْ ، وصائرون إلى مستقبلٍ لم يكنْ بعد ، وليسَ لنا إلّا حاضرٌ زائل دائما لا نستطيعُ الإمساكَ به ، أوِ الإبقاءَ عليه ، لذلك فلسنا نملكُ بشأن الزمان أيَّ شيءٍ حقيقيّ «(Paul Tillich، ١٩٦٦ P:٣٤).

والجواهريّ كانَ حاذقا في توظيف التقابلات الظرفية سواء أعلى صعيد الزمان أو المكان ؛وهو يدرك أنَّ العَلاقة بين الغدوّ والرواح علاقة أزلية كالعلاقة بين الشمس والقمر ، فهو يُنبِئُ عن مساحة زمانيةٍ أو مكانية ممتدة بينهما.

ومنها أيضا لفظتا الشروق والغروب المتقابلتان تقابلا لفظيا اللذان يندرجان تحت باب تقابل الجهة والزمان ، ولا يمكنُ تحديد دلالتهما إلّا من خلال السياق الذي ترد فيه ، وللمناطقة مصطلح على مثل هذه العلاقات التقابلية ، فقد وصفوه ب (التضايف) ، إذ لا يمكن تصور الأول بمعزل عن الثاني.

إنَّ المشتركات الدلالية في الألفاظ المتقابلة لا تنفكُّ تمازجُ نظيرتها في الجنس ؛ فلا يمكن تصّور دلالة الأُولى بمعزلٍ عن الأُخرى «فالخاصيّة الأساسية للكلمتين اللتين بينهما تضادٌّ أنّهما تشتركان في ملمحٍ دلاليٍّ واحد ، ولا تشتركان في ملمحٍ آخر يكونُ موجودا بإحداهما وغير موجود بالأُخرى «(سماح ٢٠٠٩ ، ٣).

وتشترك لفظتا «الشروق والغروب «في المجال الدلاليّ نفسه ، لكن المقياس الدلالي يحكم بأن نتعامل مع هاتين اللفظتين بحسب التدرج المعنوي لهما في النصّ ، والجواهري ممّن أجادَ توظيفهما في نصوصه الشعرية ، فهو يضعُ الشروق بأزاءِ الحياة ، ويضع الغروب بأزاء الممات جاعلا العلاقةَ

بينهما علاقة أُخوّة وهو بذلك يُصيّرهما متقابلين لا ينفصلان ، يقول (الجواهري١،٢٠١١/٢١٦) :

وإنَّ الحياةَ حصيدُ المماتِ وإنَّ الشروقَ أخو المغربِ

وقد تخرجُ لفظتا الشرق والغرب عن معناها الاتجاهي إلى معناها الزماني وذلك بقرينةٍ حرفية ، كما ورد في بيت الجواهري (الجواهري١،٢٠١١/٢٩٧) :

وذكرُكِ في فمي ذهبٌ مُصفّى يُرتَّلُ في الشروقِ وفي الغروب

فأصل المعنى في حرف الجر «في» «الظرفية. وهي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره» (المرادي ١٤١٣ ، ٢٥٠) ، فيكون زمان الشرق الى الغروب وعاءً لذكرِ الممدوح في البيت ، وهنا أدّى التقابل اللفظي بُعدا زمانيا مشتملا على طرفيّ اليوم.

وقد يستعمل الشاعر تقابل الشرق والغرب لمعنى دلاليّ آخر وهو لا يعنيهما لأنفسهما ، من ذلك قوله (الجواهري١،٢٠١١/٢٠٤) :

إذا قالَ شرّقْ لا تُغرّبْ إطاعةً وإنْ قال غرّبْ فاحترسْ لا تُشرّقِ

فدلالةُ البيت تُنبئُ عن وجوب طاعة الممدوح ، والثقةُ فيما يقول ، والتقابل الدلالي هنا ليس حكرا على الشرق والغرب فحسب ؛ فالمساحة المكانية هنا ممتدة إلى غيرهما من الاتجاهات وهذا ما يُسمّى ب «التقابل المتدرّج».

إنَّ لتقابلِ الألفاظ أثرا في فهم النّص وسبكِ أجزائه وفهم المعنى المُراد منه. فلغةَ الشعر لها لبوسٌ خاصٌّ بها ، وتمازج يميّزُها عن لغة العامة ، وامتزاجٌ يُخرجها من دائرة الكلام العام إلى باحة الخصوصية الشعرية ، ولا يكونُ ذلك إلّا ب «إلباسهِ ما يشاكلُهُ من الألفاظ حتّى يبرزَ في أحسنِ زيٍّ ، وأبهى صورة، واجتناب ما يشينُهُ من سفاسف الكلام وسخف اللفظ والمعاني المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة ، والإشارات المجهولة ، والأوصاف البعيدة ، والعبارات الغثّة ، حتى لا يكونَ متفاوتا مرقوعا ، بل يكون كالسبيكةِ المفرغة ، والوشي المنمنم ، والعقد المنظّم ، واللباس الرائق» (العلوي ١٩٥٦ ، ٤).

والرائي لشعر الجواهريّ ، المدقّقُ معانيه وألفاظه يجدهُ حاذقا في استعمال الألفاظ المتقابلة التي أحسنَ توظيفها ، واجتنبَ إقحام ما ليس في محلّه في تراكيبه الشعرية ، إذ إنّ اللغة طوعَ فكره وقلمه ، من ذلك رسمُه بفرشاة كلماته صورا تقابلية وهو يُدافعُ عن المرأة في عيدها بسلسلةٍ من المتقابلات ، يقول (الجواهري١،٢٠١١/٢٥٧) :

حييتُهُنَّ بعيدِهِنَّ من بيضِهِنَّ وسودِهِنَّ
بنحوسِهِنَّ نحوسُنا وسعودنا بسعودِهِنَّ
عمّرنَنا بجهودِهِنَّ وهدمننا بصدودِهِنَّ

لقد سردَ الشاعر في المتضادّات المستعملة في النّص مجموعةً من القيم السامية إذ جاء بالمتقابلات المألوفة تقابلا تامّا متجانسا ، فلا جدال أنَّ الأبيضَ يقابله الأسود ، والسعد يقابله النحس ، والعمران يقابله الهدم ، والقديم يقابله الجديد ، لكنَّ المسألة لا تتوقف عند سرد التقابلات المتجانسة فحسب ، فهي تتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد دلاليا ، لقد تعامل الشاعر بذوقيات وأدبيات عالية ونبيلة ، فتحيتُهُ لهُنَّ كلّهن ، وما أوصل للمتلقي هذه الشمولية في التحية هو التقابل الذي استعمله الشاعر في قوله : «من بيضِهِنَّ وسودِهِنَّ »، وهو هنا يعني اللونَ لنفسِه ، لا دلالاته الأُخرى التي يحددها السياق ، فالأبيض قد يخرج من دلالة اللون إلى معانٍ رمزياتٍ أُخرى ، فمِن رمزياته أنَّ العربَ قالوا : «فلانٌ أبيض وفلانةٌ بيضاء , فالمعنى نقاءُ العِرض من الدَّنس والعيوب «(ابن منظور ١٩٥٥ ، بَيَضَ(، والأسود «نعتوا به كثيرا من الموصوفات التي أبغضوها وكرهوا رؤيتها , فالأكباد سوداء , ووجه الخائف أسود , والغربان سود , والظلام والليل كذلك «(عبد الرحمن ن الدوري ٢٠٠٣ ، ٤٨) ، لكنَّ الجواهري لم يقصد ذلك أكيدا فاستعمل اللونين قاصدا الشمولية وعدم التمايز ، ونبذ العنصرية من خلال تحيته لهن بأجمعهنّ بألوانهنّ اللذين حصرهما بالأشهر من الألوان.

ثمَّ ينتقلُ إلى تقابلٍ دلاليّ آخر تمثله لفظتا «السعد والنحس» ، وهما لفظتان متناقضتان متخالفتان متضادتان(ابن دريد ١٩٨٧ ، ٥٣٦) ، ووظفهما الشاعر في قوله :

بـــنـــحـــوسِـــهِـــنَّ نـــحـــوسُـــنـــا وســـعـــودنـــا بـــســـعـــودِهِـــنَّ

أنَّ سعادة الرجل بسعادة المرأة ، ونحسه بنحسها ، وهو هنا يرتفع بمكانتها لتكونَ مصدرا لسعادة أو تعاسة الرجل ، وبهذين المتقابلين أضاف مساحةً دلالية شمولية أُخرى تُضاف للأُولى.

ثمَّ يصيرُ الشاعر إلى متقابلينِ دلاليّين آخرين وهما العمران والهدم ، يقول :

عـــمّـــرنَـــنـــا بـــجـــهـــودِهِـــنَّ وهـــدمـــنـــنـــا بـــصـــدودِهـــنَّ

وهو هنا جعل التقابل متجانسا تامّا بين العمران والهدم ، وهما ليسا معنيين بدلالتهما الماديّة فحسب ، بل عنى بهما إلى أبعد من ذلك ، فعمران النفس هو بمنحها السعادة وكلَّ ما تحب ، وهدمها هو بخذلانها عمّا تريد أو تتمنى ، وقد أدّى تقابل اللفظتين فضيلةً معنوية لا تتم إلّا باجتماعهما ، فما أنْ يبرز العمران إلى الذهن إلا ويكونُ لاحقُهُ الهدم.

إنَّ اللغةَ الرصينة التي تختزنُ حمولاتٍ دلالية متناسقة كانت من سمات لغة الجواهريّ الذي يملكُ مخزونا ثقافيا ضخما «إنَّ الجواهري لا يرتدُّ إلى هذا المخزون يقتطعُهُ اقتطاعا ويلصقُهُ بنسيجه ، إنّما نجدُ هذا المخزونَ وقد صُهِر صهرا جديدا ، فأخذَ نسقا يجري في نسق القصيدة» (علوان ١٩٧٥ ، ٢٨٧).

إنَّ الشاعر بما يملكُ من أدواتٍ شعرية ، ونفسٍ أدبي عالٍ يستطيع أن يخلقَ جوّا تقابليا من خلال سياق النّص ، فتراه ينتقلُ بالقارئ من جهةٍ إلى جهةٍ اخرى تُضادُّها ، يقول الجواهريّ (الجواهري٢٠١١،٢/٣٠٨) :

أقولُ لها : وهل وطري ، فُديتِ ، ينالُ من وطرِكْ؟
أوُردُكِ كانَ عن صَدَري أوُردي كانَ عن صدرِك ؟
أنفعُكِ كانَ من ضرري ؟ أنفعي كانَ من ضررِك ؟
أإمّا كنتِ من نظري ؟ أإمّا كنتُ من نظرِك ؟
ألم تكُ صورةً أُخرى مواسطةً بمقتدرِك ؟

يرسمُ الشاعرُ لوحةً تقابلية رسمها بفرشاة كلماتِه ، فيبدأ باستفهامٍ بطرفين ، والوطر «كُلُّ حاجةٍ كان لصاحبها فيها همّة فهي وَطَرُهُ «(الفراهيدي ، ٤٤٦) ، فيقول : هل حاجتي نالت من حاجتك ؟ ثم يقابلُ بين «الصدر» و «الوِرد» ، يتلوه المقابلة بين «النفع» و «والضرر» ثم يقابل بين كينونة نظريهما ، حتى يصيرَ إلى نتيجة غير ما ذُكرَ في التقابلات المُستفهم عنها باستفهامٍ يتمناه الشاعرُ منها وهي الصورة الوسطية لكلّ ما ذُكر.

ويعمدُ الجواهريّ إلى زجّ مجموعةٍ من التقابلات اللفظية المتلازمة في مقطوعةٍ واحدة ليُعبّرَ من خلالها ما يعتلجُ في روحه وضميرِهِ من ألمِ الغربة ، واختلاط المتناقضات ، وبرز ذلك جليّا في قصيدتهِ «يا نديمي» التي تُعدّ من القصائد الثريّة بالألم والحسرة على بلد الشاعر آنذاك ، وتبرزُ التقابلات الدلالية المتضادّة واضحة للعيان ، والدلالة المركزية التي أراد الشاعر بإيرادَهَ تلكم التقابلات أنَّ النواميس قضتْ أنْ يتساوى القبيحُ والحَسن ، والسفيهُ والفَطن ، والطهرُ والجيفة والعفن ، والأمين والخؤون ، يقول الشاعر (الجواهري٢٠١١،٢/ ٢٣٣ ، ٢٣٤) :

يا نديمي وشَفَّني حَزَنُ أن تساوى القبيحُ والحسَنُ
والغبيُّ السفيه والفَطِنُ وطَهورٌ وجيفةٌ عفِنُ
يا نديمي وضاع مؤتَمنُ في خؤونٍ، وأفوهٌ لَسِنُ

أبرزَ الجواهريّ بسرده تلك الثنائيات الظلم الذي ساوى بين القبيح والحسن ، والغبيّ الذي أعقبه بصفة أُخرى هي السفه الذي هو نقيضُ الحلم(ابن فارس ١٤٠٦ ، ٤٦٣(وبين الفطن الذي «يدلُّ على ذكاءٍ وعلمٍ بالشيء «(ابن فارس ١٣٩٩ ، ٥١٠/٤) ، وبين الطَهور وبين العفن ، وبين المؤتمن وبين الخؤون وقد استعملها بصيغةِ المبالغة زيادة في الخيانة ، وأعقبها بصفةٍ ذميمةٍ وهي الفَوه اللَسن ويُعنى بالفوَه «عِظَم الْفَم واتّساعه»(ابن دريد ١٩٨٧ ، ٩٧٣/٢(، واتساع الفم هنا ليس ماديا بل معنويا ، واللسِن أي :

«جيّدُ اللِّسانِ «(الفارابي ١٤٢٤ ، ٢٥٤) ، ففضلا عن كونه خائنا فهو حادّ اللسان جيّده ، يظنّه الرائي أنه على خير.

تحشد هذه الأبيات مجموعة من الثنائيات المتضادّة التي تُضمرُ دلالاتٍ عميقة ، وهي إرهاصاتٌ لما يعتملُ في روح الشاعر ووجدانه من شعورٍ بخيبةِ أملٍ في رفع الوضيع ووضع الرفيع.

إنَّ مكابدات الشاعر وما يُخفيه في سرائرِ صدرهِ لا نكادُ نفارقُها في أشعاره ، فتبرزُ لنا بين الفينةِ وأُختِها منثورةً في أكثر قصائده ، يقولُ راثيا (الجواهري١،٢٠١١/٢٤):

وشكواكَ فاكتمْها وقُلْ متجلدا زمانٌ مضتْ أولاهُ هذي أواخرُه
وهل ينفعُ المفجوعَ حبسُ دموعِهِ؟ وباطنُ ما يخفيهِ يبديهِ ظاهرُه

إنَّ التقابلات التي تضمنها البيتان وهي «الاول والآخر ، والباطن والظاهر ، والخفاء والإبداء» ليستْ بغريبةٍ على الفكر اللغوي والأدبي ، وقد استعملها كتابُ الله في مواضع عديدة من آياته ، وعند المفسرين والباحثين غناء عن ذكرها لوفرةِ ما طرحوه في تبيان دلالاتها ، لكنَّ دلالاتِها تتنوعُ بحسبِ ما تردُ فيه من سياق ، ف «الأوّل والآخر» في قول الشاعر قد اختزلا عمر الإنسان ، فهما يستعملان لِ «مَا لم يكن لَهُ ثَالِث فَمَا فَوق»(العسكري ، ٢٩٤) ، ثم استفهم منكرا في البيت التالي بأنَّ حبسَ الدموع لا ينفع المفجوع في إبداء ما يخفيه من باطنِ ألمِه ، واللفظتان المتقابلتان ها هنا قد اكتسبتا معنى آخر اقتضاهُ سياق الحديث.

وفي موردٍ آخر من سفرِهِ الشعريّ يسوقُ الجواهريّ جملة من التقابلات الدلالية ساردا إيّاها في قطعةٍ شعرية ساخرة في ظاهرها وتضمرُ انكسارا وخيبة أمل في بواطنها ، يقول (الجواهري٢،٢٠١١/ ٦٩ ، ٧٠):

ما تشاءون فاصنعوا فرصةٌ لا تُضَيَّعُ
فرصةٌ أنْ تُحَكَّموا وتَحُطُّوا وتَرْفَعُوا
وتُدِلّوا على الرقابِ وتُعْطُوا وتَمْنَعُوا
خَوَلٌ عندكم خذوا من تشاءون أو دَعُوا
قد خُلِقْتُمْ لِتَحْصُدُوا وعبيدًا لِتَزْرَعُوا
ما تشاءون فاصنعوا جَوِّعُوهُمْ لِتَشْبَعُوا
مَزِّقُوا ما استطعتُمُ مِنْ جُلودٍ.. وَرَقِّعُوا
ضَيِّقُوا ما استطعتمُ مِنْ خِناقٍ وَوَسِّعُوا
ما نَهَبْتُمْ فَوَزِّعُوا لِلحَواشِي وأَقْطِعُوا

التقابلات في الأبيات تندرج تحت التالي : الحط والرفعة ، و» الحطُّ: إنزالك الشيء من علو»(ابن

فارس ١٤٠٦ ، ٢١٤(، والعطاء والمنع ، والأخذ والترك ، والحصاد والزرع ، والجوع والشبع ، والتمزيق والرقع ، والضيق والوسع ، والتوزيع والقطع ، وهذه التقابلات بأجمعهنّ قد دللنّ على السخرية الممزوجة بالألم كما أسلفنا ، والسخرية تتنوع غاياتُها في شعر الشعراء ، فمنها السياسيّ ومنها الاجتماعي فضلا عن غايات أُخرى ، وتُعدّ أداة التقابل الدلالي أو تضاد المفردات أداة مائزة في في طرح أوجه السخرية والاحتقار والاستهزاء ، وهذا ما أراده الجواهري من متتالياته التقابلية ، إذ إنّ «السخرية تترجم حاجة روحية ، المجتمع يسحق الشاعر بلامبالاته و إنكاره، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه و يحتقره» (سعيد ١٩٨٣ ، ٤٠) ، والجواهري هنا لا يسخر ترفا ؛ لأنّ «السخرية في الشعر العربي تحلُّ أحيانا محلَّ التراجيديا (سعيد ١٩٨٣ ، ٤٠).

وتضمرُ تقابلاته هذه ثورةً خفية ممزوجه بطعم السخرية «فالجواهري في شعره رجل الثورة الذي التزم قضية الشعب والوطن، و انتصب مناضلاً في سبيلها ،يهاجم المسؤولين في صراحة جريئة وعنيفة» (الفاخوري١٩٩٥ ،٥٠٨).

ومن دلالات الجواهري التي يُضمرُها في تقابلاته اللفظية ما يطرحُه من تقلّبات الزمن ، فهو يقابلُ بين ماضٍ جميلٍ ومعطاء ، وبين حاضرٍ أليم ، يقول (الجواهري٢،٢٠١١/ ٢٠١ ، ٢٠٢):

يـا أُمَّ عـوفٍ عـجـيـبـاتٌ لـيـالـيـنـا يُـدنـيـنَ أهـواءَنـا الـقـصوى وتقصينا
فـي كـلِّ يـومٍ بلا وعـيٍ ولا سببٍ يُـنـزلـنَ نـاسـا عـلـى حـكـمٍ ويعلينا
مـزعـزعـيـنَ كـأنَّ الـجـنَّ تسلمنا لـلـريـحِ تـنـشـرنـا حـيـنـا وتـطـويـنـا

لقد سخّر الجواهري متضادّات «يدني ويقصي» و «يُنزل ويعلي» و «تنشر وتطوي» لإيصال المعنى الدلاليّ المركزي تقلبات الأيام والليالي اللذين هما من جزئيات الزمان و أنَّ أحواله متقلبة في أصحابها ؛ لأنَّ «الزمان هو الذي يحملُ أملَ الإنسانِ ويأسِه ، ومجدِهِ وتفاهة شأنه ، إنّه الكيان الموجود الفاني «(بدوي ١٩٥٥ ، ٢٠).

وفي المحورِ نفسِهِ نجدُ الجواهري يبثُّ شكواه ممّن حوله ، فَهُم يلجمون الأصيل بالهجين ، يقول (الجواهري٢،٢٠١١ /٢٥٦):

واسـتـعـانـوا لـلـجـمِ كـلِّ أصـيـلٍ يـتـحـاشـونـه بـألـفِ هـجـيـنِ

ويذهب أبعدَ من ذلك في الدلالةِ نفسها بمتقابلَي الحُسن والقُبح ، فسطوةُ الظروف تجعلُ القبيحَ حسنا ، يقول (الجواهري٢،٢٠١١/٢٨٦) :

غـيـرَ أنَّ الـظروف يُـبـديـنَ فـرقـا رُبَّ قُـبـحٍ يـعـودُ مـرآةَ حُـسـنِ

والجواهري يُكثرُ احيانا من استعمال المتضادّات أو التقابلات اللفظية في البيت الواحد ، بحيثُ

يستطيع المتلقي توقّع الشطر الثاني من البيت ، وهو ما اصطُلِحَ عليه ب «التصريع» الذي يعني «تقفية المِصْراعِ الأوَّل، وهو مأخوذ من مِصْراعِ الباب، و مِصْراعانِ» (الجوهري ١٤٠٧ ، ١٢٤٣) ، أي : جعلُ عروضِ الشعرِ كضربِهِ (الزبيدي ، ٣٣٥) ، والأمثلةُ تترى ، منها قوله (الجواهري١،٢٠١١/١٧٣):

أأقـــربُ مـــا أكونُ إلى انـقـبـاضٍ وأبـــعـــدُ مـــا أكونُ إلى انـــشـــراحِ

فقد قابلَ في الشطر الأول من البيت القُرب بالبُعد ، وأردفه بالتقابل بين الانقباض والانشراح ، وسلكَ المسلكَ نفسه في قوله(الجواهري١،٢٠١١/١٣١) :

قـــد كـــنـــتُ أقـــــربَ لـــلـــرجـــاءِ فـــصـــــرتُ أقـــــــربَ لـــلـــقـــنـــوط

والتقابلات اللفظية في البيت يأزرُ آخرُها أُولاها ، فالفعل الناقص «كنتُ» يقابله «صرتُ» ، و «الرجاء» يقابلُهُ «القنوط»، ومنها قولُه (الجواهري ١،٢٠١١/١٣١):

فـــيـــومٌ عـــلـــيـــنـــا ويـــــومٌ لـــنـــا ويـــــومٌ نُـــســـاءُ ويـــــومٌ نُـــسـّر

ما يعنينا من ذلك هو ما تُخبّئهُ هذه الأبيات من دلالات مضمرة ، ومقصدية الشاعر من سردها ، ولِمَ عمدَ إلى استعمالها ؟ إذ أنّ الشعرَ في أغلبِهِ معنيٌّ بمعنى المعنى ، وقد التفتَ إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ(حين ذهب إلى أنَّ «معنى المعنى أنْ تعقلَ من اللفظِ معنى ثمّ يُفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر»(الجرجاني ١٩٩٢ ، ٢٥١) ، وحملا على ذلك أرى أنّ القصد الدلالي من نظمِها هو تقلّبُ الأيّام والأعوام في نفس الشاعر ، وكيف أنّها لا تستقرّ في مكانٍ إلّا برحتْهُ ، ولا حالٍ إلّا غادرتْهُ إلى ضدّه.

دلالات التقابلات المعنوية في شعر الجواهري:

المفردات حواملُ للمعاني التي تتوزع بين كونها لفظة معجمية ، وبين كونها وحدات في تركيب ، فقد تلتقي والمعنى المعجمي لها ، وقد تحمل معنى تكتسبه من السياق الذي تردُ فيه ، لذلك لا معزلَ عن فهم دلالات المفردة عن الجملة والسياق الذي يتضمنها.

وفي موردِ بحثا هذا نلحظُ أنَّ التقابلات الدلالية قد تحملُ مفاهيمَ ومعانٍ يمنحُها لها السياق الذي تردُ فيه ، فيلجأ الشاعر إلى الابتعاد عن الضد الحقيقي للفظة إلى ضدٍّ أو متقابلٍ لها يؤدّي المعنى ذاته لغاياتٍ وعللٍ معنوية ، إذ أنَّ الكلام وحدةٌ محكمة يأزرُ بعضُها بعضا ، كما أشار الزركشي إلى ذلك ، يقول : «... وفائدتُه جعلُ أجزاءِ الكلام بعضُه آخذا بأعناقِ بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليفُ حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»(الزركشي ١٣٧٦ ، ٣٦/١).

والتقابل المعنوي يكونُ بمقابله اللفظ لا بنقيضهَ لكن بأحد معانيه أو مترادفاته ، ومن أمثال ذلك

قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً ماذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ) يونس ٥٠ ، فالمتقابلان في الآية الكريمة «بياتا» و «نهارا» ، ومعلومٌ أنّ «الليل» يقابل «النهار» لا «بياتا» لكنه من مترادفات الليل ، وهو تقابلٌ من جهةِ المعنى.

إنَّ الشاعر يلجأ إلى هذا النوع من التقابلات لا من باب الترف اللغوي أو الفكري ؛ ف «تقابل الشقين في هذا النوع ليسَ مرجعُهُ إلى الوضع اللغوي وإنّما إلى اسلوب الشاعر وحده ، فالشاعر في إخراج المقابلة السياقية لا يخضع لضغط المعجم المشترك بقَدَر ما يستجيبُ لِمَلَكتهِ الخاصّة في الخلق الفنّي ، ففي هذا القياس تُقدّر جهودُه وتُقاسُ عبقريتَه ، ولكنَّ المهمَّ هنا ضعف دور المعجم في إنشاء أزواج القابلات ، وفي توجيه الاختبارات في المقابلة السياقية»(الطرابلسي ١٩٨١ ، ١٠٢).

فالتقابل من جهة المعنى هو «بابٌ عجيب الأمر يحتاج إلى فضل تأمل» (ابن الاثير ، ١٦٣)، ولا يسلكُهُ إلّا مَن أحكمَ زمامَ قوافيه ، وتمكّنَ من لغتِهِ ، والجواهري من أُولئك الشعراء الذي يتعامل مع معانيه بأريحيةٍ أكسبها له مخزونه الثقافي الثرّ ، ومن تقابلاته المعنوية قوله (الجواهري١،٢٠١١/٨٤):

حـيـنَ أيّـامُـنـا مـن الـدهـرِ يـومٌ فـيـه تُـسـتـفـرغُ الـكؤوسُ وتُـحـسى

فالكأس الفارغة يُقابلها الكأس الملأى ، لكنّه استعاضَ بنتيجة الملأ وهي الاحتساء ،وهو من التقابل المعنوي ، وقولُهُ (الجواهري١،٢٠١١/٩٤) :

كـلُّ لـيـالـيـكـم هـنـيـئـا لـكـم بـيـضٌ ودهري كـلّـه فـي مـحـاق

ومن البداهةِ أنَّ ما يقابلُ ال «بيض» هو «سود» لكنّه ذهب إلى أحد سمات القمر في وقت المحاق الذي هو «ثلاثٌ من آخر الشهر، لأن القمر يمحق فيها»(اليمني ١٤٢٠ ، ٦٢٣٥) ، فليلُهُ أسود كما الليالي في محاق القمر ، والشاعرُ عامدٌ إلى استعمال هذا التقابل لعلّةٍ دلالية مؤدّاها طول ألمه بعد أنْ كان فرحا ، ولو كان تقابله لفظيا بين «البيض» و «السود» لمّا توصّل المتلقي إلى هذا المعنى.

وقولُهُ أيضا (الجواهري١،٢٠١١/١٤١):

أذمُّ الـنـاس إنْ غـابـوا ولـكـنْ ! إذا حـضروا فـعـنـوانُ الـجـمـالِ

في البيت نوعان من التقابل ، أولهما لفظي هما «الغياب» و «الحضور» أما التالي فتقابلٌ معنويّ خفيّ وهما التقابل بين «الذم» و «والجمال» وهما في الظاهر غير متقابلين ، لكن مع التدقيق نجد أنَّ ادّعاء «الجمال» هو أحد نتائج الحضور ، والدلالة المركزية للبيت إظهار تقلّب المواقف.

وقوله (الجواهري١،٢٠١١/١٩٩) :

رهـنُ الإشـارةِ تـخـتـفـي أو تـعـتـلـي ويُـنـالُ مـنـهـا الـسـلـبُ والإيـجـابُ

قابلَ الجواهريّ بين الفعلين «يختفي و يعتلي» والاعتلاء ليس مقابل الاختفاء ، فالاعتلاء هو

الارتفاع(الفارابي ١٤٢٤ ، ١٥٤٦(، سواء أكانَ ماديّا أم معنويا ، لكنّه نتيجةٌ له ، فالمرتفع هو ظاهر للعيان والظهور هو مقابل الاختفاء ، لكنّه عمد إلى استعمال هذا الفعل لغايةٍ دلالية هي تعظيم الممدوح ؛ لأنّ من معانى «اعتلى العرش أصبح ملكا»(الفارابي ١٤٢٤ ، ١٥٤٦).

وقوله في موردٍ آخر (الجواهري٢،٢٠١١/١٨٢ ، ١٨٣) :

قـلـتُ لـلـمـغرور أنْ يُـج ... مـعَ جـوعٌ وشـمـوخُ
قـد أبى ذلـك فـيـما ... فـرّقـا قـصـرٌ وكـوخ
ونـهـودٌ: مـن عَـضـاض ... الـبـؤسِ فـيـهـن شُـدوخ
ونـهـودٌ: مـن شـذاهـنَّ ... «أخُ الـديـرِ» يـدوخ

في هذه الرباعية يُحكمُ الجواهري قبضته على اللغة ، فيختار منها أيّها يشاء من تقابلاتٍ مخبوءةٍ خلفَ الكلمات ، فقابلَ بين «الجوع» و «الشموخ»، وهما ظاهرا غيرُ متقابلَين ، فالجوع ضدّه الشبع، والشموخ ضدّه الذَل ، لكنَّ المتَتبّعَ يجدُ تقابلا خفيا فالجوع يودي إلى الذُل ، وبذلك يلتقي مع الشموخ.

إنَّ توليد التقابلات الدلالية يخضعُ لقدرةِ الشاعر ، وتشبّعه بلغتهِ ، ومعرفة كنه ألفاظها وأسرارها ، واطّلاعه على الثقافات الاخرى بشتّى مشاربها ، إنَّ فكر الشاعر مصنعُ المعاني والأفكار ؛ ل «أَن الخَبر وسائرَ معاني الكلام معانٍ يُنْشئُها الإنسانُ في نفسه، ويُصرّفُها في فِكْره، ويُناجي بها قَلْبَه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصدُ وأغراضٌ وأعظمها شأناً الخَبرُ. فهو الذي يُتصوَّر بالصور الكثيرة، وتقع فيه الصناعات العجيبة، وفيه يكون في الأمر الأعم، المزايا التي بها يقع التفاضلُ في الفصاحة «(الجرجاني ١٩٩٢ ، ٦٠٤(، والجواهري من أفضل مصاديق هذا المبدأ اللغوي ، فهو يمازجُ بين الصور التقابلية داخل السياق ذاته ، فيجدُ القارئُ صعوبة في استكناه تركيب تلك الصور ، ومن ذلك قوله (الجواهري٢،٢٠١١/٣٦٦) :

تـطـاولَ الـقـاعُ حـتّى اسـتـقـعـرتْ قِـمـمٌ ... واسـتـأسـدَ الـغـيُّ حـتّى اسـتـنوقَ الـرَّشَـدُ

الصور التقابلية متداخلة في البيت ، والرسائل الدلالية التي يريد الشاعر إيصالها تتستّرُ خلف تراكيب مجازية ، ويمكنُ فهمُ التقابلات في البيت أنها بين «القمة والقاع» وبين «الشجاعةِ والذُّل»، لكنَّ الواقع التركيبي للبيت أنّه قابل بين «تطاولَ واستقعرَ» وبين «القاع والقمم» وبين «استأسدَ واستنوقَ» وبين «الغي والرشد» ، ومعلومٌ معجميا أنّ مقابل «تطاولَ» «القصر» ، وقد فرضَ الفاعلان استعمال الفعلين ، فضلا عن القصد الدلالي الذي يرتأيه الشاعر من رفع الحقير وتحقير الرفيع.

ومن الصور الأصيلة في البيت التي خُصّ بها الجواهري هي استعماله التركيب «استنوق الرشد»

؛ لأن المشهور عن العرب قولهم «استنوق الجمل» أي صار ليّنا ومنقادا ، جاء في الجمهرة : «استنوق الجملُ، إذا صَار كالناقة فِي لينها وانقيادها». والفعل استنوق «يُضربُ مثلًا لِمَنْ ذَلَّ بعد عِزٍّ» (ابن فارس ١٣٩٩ ، ٣٧١/٥) ، فصار التقابل بين «الرشد والذل» لأنَّ من سمات الرشيد أن يكونَ عزيزا ، لذلك نستطيع توجيه تقابل الجواهري في هذا المورد في قوله : «واستأسد الغي حتى استنوق الرشدُ «بأنّه يعني : رُفِع الغيّ وذُلّ الرشد ، وهو من باب التقابل المعنوي الذي لا يُصار إلى فهمه بيُسرٍ وسهولة.

وكثيرا ما يعمدُ الجواهري إلى خلق الوشائج بين التقابلات قصدا لدلالاتٍ يُضمرها في نفسه ، من ذلك قوله (الجواهري٢،٢٠١١/٣٥٦ ، ٣٥٧) :

وإذا النفوسُ ترفّعت لم تفتكرْ لا الانتقاصُ بها ولا الإطراءُ
ألقتْ عليكَ غياضها ومروجها واستودعتكَ الرملُ والصحراءُ

برزَت صورتان للتقابل الدلاليّ الخفيّ أو المعنويَ أولهما «الانتقاص والإطراء» ، ولكليهما ضدٌّ في التقابل اللفظي ، فالانتقاص والنقيصة هو العيب (ابن منظور ١٩٥٥ ، ١٠١/٧(، وقد دلّت ألفاظ كثر على نقيضها ، منها الإجلال والتعظيم والترفّع والتفخيم ، ونقيضها الجامع هو التمام ، أمّا الإطراء الذي هو «مُجاوزةُ الحدِّ في المدحِ والكذبُ فيه»(الزبيدي ،٤٨٨) فنقيضه اللفظي الهجاء أو القدح أو الاحتقار ، وهنا تبرز أهمية هذا التقابل فكلاهما يصدرُ من نفسٍ كذوبة ، تبطن خلاف ما تُظهر.

أمّا الصورة الثانية فطرفها التقابلي الاول «الغياض والمروج» ، والغياض هو «الشّجر الْكثير الملتف» (ابن سيده ١٤١٧ ، ١٧٥(،والمروج ومفردها مرج هي «أرضٌ واسعة فيها نبتٌ كثيرُ تُمرَجُ فيها الدَّوابُّ»(الفراهيدي ، ١٢٠/٦) ، والثاني «الرمل والصحراء» ، ومعلومٌ أنَّ مقابل الصحراء هو الأرض الغنّاء ، وهو ما يؤدي معناه المقابل الاول.

إنَّ من وظائف الدلالة هي الإيحاء بمعنى تحملها الكلمات من خلال التركيب والسياق والتزاوج الجملي ، وسمّاه أحمد مختار عمر ب «المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضمني ، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوّري الخالص «(عمر ١٩٩٨ ، ٣٧(، ويؤدي التقابل الدلالي هذه المهمة في توليد المعاني الإضافية التضمينية ، فتآلف الألفاظ يفتح أُفقَ الفكرِ واسعا لاستنتاج المعاني ، ومثالا لا حصرا قول الجواهري (الجواهري٢،٢٠١١/٣٥٧) :.

للهِ صدرُكَ... ما أشدَّ ضلوعَه ! في شدّةٍ ، وأرقَّهُنَّ رخاءَ !

في البيت متقابلٍ واحدٍ بأزاءِ متقابلين ، ف «الشدّة» قابلت «الرقّةَ» مرّةً ، و «الرخاء» في الأُخرى ، وكلاهما تقابلان معنويان ، لأنَّ «الشدّةَ» لفظيا يقابلها «الضَّعف» ، أمّا «الرّقة» و «الرخاء» فمن مفاهيمه ، والشاعر عامدٌ إلى استعمالهما ؛ فالضّعف مذمومٌ والقصيدة في موردِ مدح.

وقوله في موردٍ آخر (الجواهري٢،٢٠١١/٣٧٣) :

أقولُ مللتُها.. وأعودُ شوقا كأنّي ما عشقتُ وما مللتُ

المتقابلان في البيت «العشق» و «الملل» ، ومن البداهةِ أنَّ نقيض العشق «البغض» أو «الكُره» أو «الحقد» أو «المقت» ، لكن لم يرد أنَّ نقيضه «الملل» ، لكن يكون متقابلا لأحد معاني العشق ، فالعشق هو تمنّي ملازمة المعشوق بلا مللٍ أو سأم ، والشاعر استعاض عن نقائض العشق المعجمية بما هو أدنى وأقل وطأة من المتقابلات الأُخرى.

وقوله في موضعٍ آخر من إحدى قصائده (الجواهري٢،٢٠١١/٣٦٣):

وإنَّ لي كنزَ قارونٍ وإنَّ لها من إرثهِ ما يصيبُ الأهلَ والولدا

الدلالة التقابلية تنتقلُ بالألفاظ والتركيب من معنى إلى إفادةِ معنى آخر «ممَا يشير إلى أنَّ انتقال الفاهم من الأمر الأوّل إلى الأمر الثاني هو بسبب حيثية إضافية ، أي علاقة معيّنة بين الإثنين» (فاخوري ١٩٨٥ ، ١٠(، والمعنى الثاني للمتقابلين «كنز قارون» و «ما يصيب الأهل والولدا» هو إفادة الكثرة والقلّة ، فقارون كان يملكُ الكنوز بشتّى صنوفها كما ورد في قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) القصص ٧٩ ، أمّا ما يصيب الأهل والولدا فكنايةٌ عن القلّة من نصيبهم في الميراث.

وبعد سرد عددٍ من أبيات الجواهري التي تضمنت التقابل المعنوي رأينا أنّه متمكن من لغته الشعرية ، يملكُ أدوات الكتابة ، فيختار منها ما يناسبُ المعنى الذي يريد ، وقد غطّى التقابلات اللفظية الواضحة بمعانٍ تؤدي النتيجة ذاتها لكنّها أليقُ بما يُضمرُ الشاعرُ في نفسه.

النتائج:

١ المقابلة أوسع وأشملُ من المطابقة أو الطباق ، فالأُولى تشتملُ على الأضداد وغيرها ، والثانية تختصُّ بالأضداد دون غيرِها ، فالتقابل الدلاليّ يجمع بين الطباق والأضداد والمطابقة.

٢ سيرة الجواهري مليئة بالتقابلات السياسية والإجتماعية ، وقد عاشَ عصرا شهدَ سياساتٍ متنافرةً ومتصارعة ، وانعكس ذلك على شعرهِ بكثرة التقابلات الدلالية التي تضمنتها قصائده.

٣ تنوّعت التقابلات الدلالية في شعر الجواهري ، وكان أكثرها وضوحا وتعددا التقابلات الدلالية اللفظية والمعنوية لذلك اكتفينا بهما في البحث.

٤ أكثر التقابلات الدلالية في شعر الجواهري هي اللفظية ، فقّلما تجدُ نصّا شعريا يخلو منها ، تليها التقابلات المعنوية.

٥ إنَّ لتقابل الألفاظ والمعاني أثرا في فهم النّص ، فهو يعضد المعنى العام له.

٦ تقابلات الجواهري أضمرتْ ثورة خفيّة ممزوجة بالسخرية الحزينة ، فهو رجلُ ثورةٍ التزمَ بقضايا وطنه وشعبه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأنباري ، أبو بكر (٣٢٨هـ) ، الأضداد ، ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م.

٢. شلاش ، د. هاشم طه أوزان الفعل ومعانيها ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١

٣. الزركشي ، أبو عبد الله (٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم / دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٤. الزبيدي ، محمد بن محمد (١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

٥. الطوسي ، أبو جعفر (٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

٦. سماح ، رواق التضاد في الفعل الحركي ، دراسة تطبيقية في ديوان من وحي الأطلس لمفدي زكريا ، مجلة كلية التربية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الرابع ، ٢٠٠٩.

٧. علوان ، د. علي عباس تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٥م.

٨. الفاخوري ، حنا الجامع في تأريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م.

٩. ابن دريد (٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م.

١٠. المرادي (٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني ، ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١١. الطرابلسي ، محمد هادي خصائص الاسلوب في الشوقيات ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١م.

١٢. ابن المبرد (٩٠٩هـ) ، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ، تحقيق : رضوان مختار بن غربية ، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – السعودية ، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

١٣. عياض عبد الرحمن ، أمين الدوري ، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، وزارة الثقافة ،

بغداد ، العراق ، ٢٠٠٣م.

١٤. الجرجاني ، عبد القاهر (٤٧١هـ) دلائل الإعجاز ، ، تحقيق : محمد محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، السعودية ، ط٣ ، ١٩٩٢م.

١٥. الجواهري ، محمد مهدي ، ديوان الجواهري (الأعمال الشعرية الكاملة /) ، دراسة وتقديم : عصام عبد الفتاح ، مكتبة جزيرة الورد ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م.

١٦. بدوي ، عبد الرحمن الزمان الوجودي ، ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٥م.

١٧. الحميري اليمني (٥٧٣هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ، تحقيق : د. حسين عبد الله العمري ، مطهر بن علي الأرياني ، د. يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٨. موسى ، د. أحمد ابراهيم ، الصبغ البديعي في اللغة العربية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.

١٩. الجوهري ، أبو نصر (٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٠. العسكري ، ابو هلال (٣٩٥هـ) ، الصناعتين ، تحقيق : علي البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ

٢١. الجنابي ، د. أحمد نصيف ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، مجلة آداب المستنصرية ، العراق ، العدد العاشر ، ١٩٨٤م.

٢٢. عمر ، أحمد مختار علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٨م.

٢٣. فاخوري ، عادل علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة) ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م.

٢٤. العلوي ، ابن طباطبا (٣٢٢هـ) عيار الشعب ، تحقيق : د. طه الحاجري ، د. محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٦م.

٢٥. الفراهيدي (١٧٠هـ) ، العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة هلال.

٢٦. العسكري ، أبو هلال (٣٩٥هـ) ، الفروق اللغوية ، ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.

٢٧. سيبويه (١٨٠هـ) ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

ط ٣ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٨. ابن منظور (٧١١هـ) ، لسان العرب ، دارصادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٥م.

٢٩. ابن الأثير ، ضياء الدين (٦٣٧هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

٣٠. ابن فارس ، احمد (٣٩٥هـ) مجمل اللغة ، ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٣١. ابن سيدة (٤٥٨هـ) ، المحكم والمحيط الأعظم ، ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م.

٣٢. ابن سيدة (٤٥٨هـ) ، المخصص ، ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٣. عبد الحميد ، د. أحمد مختار معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ ٢٠٨٨م.

٣٤. الفارابي ، أبو ابراهيم (٣٥٠هـ) معجم ديوان الأدب ، تحقيق : احمد مختار عمر ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣٥. ابن فارس ، أحمد (٣٩٥هـ) مقاييس اللغة ، ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٦. أدونيس (علي أحمد سعيد) ، مقدمة للشعر العربي ، ، دار العودة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٣م.

Sources and references:

- The Holy Quran.

1. Al-Anbari, Abu Bakr (328 AH), Opposites, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Matbabah Al-Asriyah, Beirut, Lebanon, 1407 AH - 1987 AD.

2. Shalash, Dr. Hashim Taha, Verb Weights and Their Meanings, Al-Adab Press, Al-Najaf Al-Ashraf, 1971

3. Al-Zarkashi, Abu Abdullah (794 AH), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim / Dar Revival of Arabic Books, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1376 AH - 1957 AD.

4. Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad (1205 AH), The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, a group of investigators, Dar Al-Hidaya.

5. Al-Tusi, Abu Jaafar (460 AH), Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.

6. Samah, Corridor of Contradiction in Motor Action, an applied study in a collection inspired by the Atlas by Mufdi Zakaria, Journal of the College of Education, Arts, Humanities and Social Sciences, fourth issue, 2009.

7. Alwan, Dr. Ali Abbas, The Development of Modern Arabic Poetry in Iraq, Visionary Trends and Textile Aesthetics, Publications of the Ministry of Information, Republic of Iraq, 1975 AD.

8. Al-Fakhouri, Hanna Al-Jami' in the History of Arabic Literature (Modern Literature), Dar Al-Jeel, Beirut, 2nd edition, 1995 AD.

9. Ibn Duraid (321 AH), Jamharat al-Lughah, edited by: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1987 AD.

10. Al-Muradi (749 AH), Al-Jinna Al-Dani fi Haruf Al-Ma'ani, edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Muhammad Nadeem Fadel, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1413 AH - 1992 AD.

11. Al-Tarabulsi, Muhammad Hadi, Characteristics of Style in Al-Shawqiyat, Tunisian

University Publications, 1981 AD.

12. Ibn Al-Mubarrad (909 AH), Al-Durr Al-Naqi fi Sharh Al-Fadha Al-Kharqi, edited by: Radwan Mukhtar bin Gharbiyeh, Dar Al-Muqama' for Publishing and Distribution, Jeddah - Saudi Arabia, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.

13. Ayyad Abdel Rahman, Amin Al-Douri, Semantics of Color in Arab-Islamic Art, Ministry of Culture, Baghdad, Iraq, 20003 AD.

14. Al-Jurjani, Abdul Qahir (471 AH), Evidence of the Miraculous, edited by: Muhammad Mahmoud Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, Saudi Arabia, 3rd edition, 1992 AD.

15. Al-Jawahiri, Muhammad Mahdi, Al-Jawahiri's collection (The Complete Poetical Works/), study and presentation by: Essam Abdel Fattah, Rose Island Library, Egypt, Cairo, 1st edition, 2011 AD.

16. Badawi, Abd al-Rahman al-Zaman al-Wajdi, The Egyptian Renaissance, Cairo, 2nd edition, 1955 AD.

17. Al-Himyari Al-Yamani (573 AH), The Sun of Science and the Medicine of the Arabs' Speech from Al-Kalloum, edited by: Dr. Hussein Abdullah Al-Omari, Mutahhar bin Ali Al-Eryani, Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Masryam, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD.

18. Musa, Dr. Ahmed Ibrahim, The Innovative Dyeing in the Arabic Language, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1388 AH - 1969 AD.

19. Al-Jawhari, Abu Nasr (393 AH), Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

20. Al-Askari, Abu Hilal (395 AH), Al-Sina'atain, edited by: Ali Al-Bajjawi, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Matabah Al-Asriyah, Beirut, Lebanon, 1419 AH.

21. Al-Janabi, Dr. Ahmed Nassif, The Phenomenon of Correspondence in Semantics, Al-Mustansiriya Journal of Arts, Iraq, Issue Ten, 1984 AD.

22. Omar, Ahmed Mukhtar, Semantics, Alam al-Kutub, Cairo, 5th edition, 1998 AD.

23. Fakhoury, Adel, Semantics among the Arabs (a comparative study with modern semiotics), Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1st edition, 1985 AD.

24. Al-Alawi, Ibn Tabataba (322 AH), Ayat Al-Shaab, edited by: Dr. Taha Al-Hajri, Dr. Muhammad Zaghloul Salam, The Great Commercial Library, Cairo, Egypt, 1956 AD.

25. Al-Farahidi (170 AH), Al-Ain, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Hilal House and Library.

26. Al-Askari, Abu Hilal (395 AH), Linguistic Differences, edited by: Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm for Culture, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

27. Sibawayh (180 AH), the book, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

28. Ibn Manzur (711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1955 AD.

29. Ibn al-Atheer, Diya al-Din (637 AH), The Proverb in the Literature of the Writer and the Poet, edited by: Ahmed al-Hofi and Badawi Tabana, Dar al-Nahda, Misr Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

30. Ibn Faris, Ahmed (395 AH), Majmal al-Lughah, edited by: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.

31. Ibn Sayyida (458 AH(, Al-Muhkam and the Greatest Ocean, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1421 AH, 2000 AD. 32. Ibn Sayyida (458 AH), Al-Mukhassas, edited by: Khalil Ibrahim Jaffal, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st edition, 1417 AH - 1996 AD. 33. Abdel Hamid, Dr. Ahmed Mukhtar, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Alam al-Kutub, 1st edition, 1429 AH - 2088 AD. 34. Al-Farabi, Abu Ibrahim (350 AH(, Dictionary of the Diwan of Literature, edited by: Ahmed Mukhtar Omar, Dar Al-Shaab Foundation for Press, Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 1424 AH - 2003 AD. 35. Ibn Faris, Ahmed (395 AH), Standards of Language, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD. 36. Adonis (Ali Ahmed Saeed), Introduction to Arabic Poetry, Dar Al Awda, Beirut, 4th edition, 1983 AD.